تاريخ الفلسفة
مقدمة في الوجودية 67
بقلم الدكتور آرثر هولمز من كلية ويتون

ثم يتناول بعض الصعوبات المتعلقة بالبراغماتية .ريتشارد بيرنشتاين، الذي يعمل في كلية هافرفورد، كان يُدرّس سابقًا في جامعة ييل .وقد كتب بيرنشتاين الكثير عن البراغماتية، وسعى إلى تبني بعض ركائزها في فكره، وذكر في معرض حديثه خمسة من إسهاماتها.

،أظن أن هذه إضافات إلى فكره .قد لا تعتبرها جميعها إضافات، ولكن بعضها على الأقل .أولها رفضه للأسسية .وتلاحظ كيف يتكرر هذا الموضوع

سيكون ذلك ضمن التراث الوجودي أيضاً، بالطبع .رفض النزعة التأسيسية، ذلك التراث الذي ورثناه عن ديكارت، والذي يقوم على محاولة استنتاج كل شيء منطقياً من أسس لا جدال فيها .أما المساهمة الثانية فهي قابلية الخطأ.

إنّ نظرية قابلية الخطأ هي وجهة النظر القائلة بأنّ جميع الأحكام البشرية قابلة للخطأ، بحيث لا يوجد يقين ،منطقي لا يرقى إليه الشك .وهذا، بطبيعة الحال، جزء من رفض المذهب التأسيسي .ولكن، بطبيعة الحال يرى البراغماتي، الذي يقبل نظرية قابلية الخطأ، أنّ النهج البراغماتي هو عملية تصحيح ذاتي، لأنّ التطبيق العملي والتجريب لفكرة ما، كفرضية مثلاً، من شأنهما أن يصححا التسرع في اليقين والجمود الفكري، وما إلى ذلك.

،أما المساهمة الثالثة التي يذكرها فهي الطابع الاجتماعي للذات، أي التحرر من النظرة الفردية المنعزلة للفرد .كما في نظرية روبنسون كروزو

.والنظر إلى الذات كموقع ضمن شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية .ويتجلى هذا بوضوح عند ديوي وأعتقد أنه من المفهوم أن نجد في أي حركة متأثرة بالفكر الهيغلي هذا النوع من المحاولات المتجددة .لتوضيح فكرة أننا كائنات اجتماعية لا أفراد منعزلون

يُرفض مفهوم الذرية في القرن الثامن عشر استنادًا إلى مفهوم هيغل عن نشأة الفرد عبر التاريخ .وإذا جاز التعبير، بالعودة إلى تصور هيغل للكونية الملموسة، فإن الفرد هو التجسيد التاريخي للإمكانيات الكونية من الماضي .وهكذا تتحد الكونية والخصوصية في الفرد.

تذكروا أطروحة هيجل، ونقيضها، وتوليفها بين الكلي والجزئي والفردي .وبما أن هذه الاحتمالات الكلية هي علاقات مع الآخرين في المجتمع، فإن الفرد كذلك .تمامًا كما أن المشكلة ليست شيئًا معزولًا، بل هي نتاج .شبكة العلاقات التي نعيش في إطارها

.العلاقات البيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، والبيئية، وما إلى ذلك .لذا فإن هذا المفهوم ذو أهمية بالغة .ويرتبط بذلك، رابعًا، عنصر الظرفية في حياة الإنسان وطبيعته

لا تقتصر تبعية الحياة نفسها على عوامل شتى، بل إن هويتي كفرد تعتمد أيضاً على عوامل عديدة، جينية وبيئية .وينطبق الأمر نفسه على الطبيعة البشرية عموماً، وفقاً لنظرية ديوي الطبيعية التطورية، التي تعتمد .على ذلك الماضي التطوري .أما إسهام برنشتاين الخامس في البراغماتية فهو قبولها للتعددية

التعددية الفلسفية، والتعددية الأخلاقية، والتعددية الدينية، وهي عبارة مألوفة لدى الكثيرين منكم بعد المؤتمر الذي عُقد الأسبوع الماضي .بمعنى آخر، قبول حقيقة تعايش وجهات نظر مختلفة، يستحيل معها اختيار أي منها بيقين منطقي .لذا، ثمة نسبية في المواقف البديلة.

إلا إذا تم التحقق من صحة الاعتقاد تجريبياً .ولكن بالطبع، تذكر أن حتى التحقق التجريبي لا يُثبت صحة موقف ما بشكل قاطع، لمجرد أن الاختبار العملي يقع في مغالطة تأكيد النتيجة .

أنت على دراية بهذا الأمر إذا كنت في قياس منطقي افتراضي تقول :إذا كان أ، فإن ب .ثم تقول :نعم، ب صحيح، إذن أ .أنت بذلك تؤكد النتيجة ، وهو أمر مغالطة منطقية .إذا أمطرت، فسأتبلل .أنا أتبلل، إذن تمطر.

لا على الإطلاق .كان بإمكان أحدهم أن يرشني بالخرطوم .هناك طرق أخرى كثيرة للتبلل.

لذا، قد يُثبت الاختبار العملي الذي يعمل بهذه الطريقة، إن شئت، احتمالًا ما بأن تكون)أ (صحيحة بالمعنى التقليدي للصحّة .لكن بالتأكيد ليس يقينًا .ولكن البراغماتي لا يهتم باليقين، ولا يهتم بالمعنى التقليدي للصحّة .

لذا، يبقى هذا الاحتمال حتمًا، ويبقى التعدد قائمًا .حسنًا، هذا يعني أن البراغماتية نوع من أنواع ما بعد الحداثة، ونوع من أنواع مناهضة الواقعية.

وبالتأكيد هذا هو الاتجاه الذي اتخذته لاحقاً .لقد ذكرت ريتشارد رورتي، على سبيل المثال، في المرة الماضية .وهو، على ما أعتقد، أبرز مناهضي الواقعية في الفكر المعاصر

إذن، هذه الأمور .بيرنشتاين مستعد لقبولها جميعاً .أعتقد أنني مستعد لشراء أول ثلاثة ونصف، أو أربعة منها.

رفضُ النزعة التأسيسية، وقابلية الخطأ، والطابع الاجتماعي للذات، وعرضية الحياة البشرية، وما إلى ذلك .تنبع صعوباتي مع البراغماتية، بطبيعة الحال، من نزعتها الطبيعية الفلسفية، ومن النزعة الطبيعية الكامنة فيها.

وبناءً على ذلك، لا توجد قيمة جوهرية لأي شيء موجود .وهذا، بطبيعة الحال، أحد تبعات المذهب الطبيعي الفلسفي، ولا مفر منه .ومن المرجح أن يكون موضع القيمة هو ما يُقدّره الفرد.

وديوي صريح في هذا الشأن .فهو يرفض الحديث عما هو قيّم .وهذا يعني ضمناً القيمة الجوهرية.

ولا يتحدث إلا عما هو ذو قيمة .لذا فإن فقدان القيمة الجوهرية يُعدّ مصدر قلق، في حال انعدام القيم الجوهرية.

لا، تراجع عن كلامك .إذا كانت هناك قيم جوهرية، فمن الواضح أن البراغماتية، التي تهتم فقط بالقيم النسبية، غير كافية .والعلاقة بين النظرية والتطبيق ستكون أعمق بكثير من مجرد البراغماتية.

بسبب القيمة الجوهرية .لكن هذا يقودنا إلى الصعوبة الثانية، وهي أن البراغماتية لا ترفض القيم الجوهرية فحسب، بل تقبل فقط القيمة الظرفية للمعتقد أو الفكرة .بحيث يمكن أن يكون كل موقف مختلفًا.

كأن الحياة تتكون من مجموعة كبيرة من المواقف المنفصلة .كل موقف يختلف عن الآخر .إنها نوع من التجزؤ الذاتي.

وبالتالي، أعتقد أنه يعجز عن إدراك النظام الكامن في الوجود الإنساني .أي أن هناك أنواعاً عالمية من المواقف، وأنواعاً عالمية من الرغبات.

لذا، توجد أنواع عالمية من القيم، مترابطة ضمن وحدة الكل .لكني أرى أن ديوي لا يُولي أهمية كافية للترابط بين هذه القيم.

هذه إحدى نتائج المذهب الطبيعي .ولكن إذا كانت هناك أنواع عالمية من المشكلات، واحتياجات وقيم إنسانية عالمية، فإن هذا يشير إلى وجود غاية ما تسري في الوجود الإنساني والطبيعة .وهذا يعني أننا لم نتعامل مع مشكلات معزولة فحسب، بل مع وضع شامل.

يجب معالجة مشروع الحياة ككل ، ومعنى الحياة في مجملها، وغايتها، وليس فقط ما يُرغب فيه في مواقف معينة .

لذا يبدو لي أن جوهر المسألة يكمن في أن المذهب الطبيعي ينكر القيم الجوهرية .ولكن بمجرد إدراك القيم الجوهرية ضمن سياق متكامل، نحصل على بنية منطقية وغائية، وهو ما سيدفعنا إلى ما هو أبعد بكثير مما يمكن أن يحققه المنهج العملي.

لكن دعونا نقول ذلك في سياق بعض التقديرات .هناك أمر آخر لطالما أعجبتني فيه البراغماتية، وهو إدراكها للصلة الجوهرية بين النظرية والتطبيق .أما في فكر عصر التنوير، فيميل المرء إلى التفكير في النظرية من أجل الفهم فحسب.

وإذا وُجد تطبيقٌ ما، فهذا أمرٌ جيد .بينما أعتقد أن أحد الأمور التي تعلمتها من ديوي هو أن البحث النظري يستمد محفزه الطبيعي، وموطنه الطبيعي إن صح التعبير، من الحياة نفسها .لذا فإن الحركة النظرية للفكر تنطلق من أحداث الحياة.

ونتيجةً لذلك، نجد أنفسنا نتراجع خطوةً إلى الوراء لنحاول فهم ما يجري .ويستمر الفضول الفكري لأسباب نظرية وعملية في المقام الأول .ولكن هناك دائمًا حلقة تغذية راجعة، حيث تُحوّل الممارسة النظرية إلى نظرية، والنظرية إلى ممارسة.

وأعتقد أن هذا يتجلى بوضوح في تاريخ الفلسفة، حيث يمكننا أن نرى العلاقة بين القضايا المحورية في العصر والتطورات النظرية، سواء في تحفيز التوجه النظري أو في تأثير النظرية على الممارسة.

لذا أجد ديوي مفيدًا في هذا الصدد، إذ يربط الفلسفة بسياق الحياة .أرى رؤوسًا تهزّ موافقتها وأنا أقول ذلك.

أرى بعض العيون تلمع .أرى بعض الابتسامات على وجه برايان، وهكذا .هل يريد أحد أن يقول شيئًا؟ لا؟ هل انشغلتم كثيرًا بالموضوع الثاني؟ حسنًا، لننتقل إليه.

إذن، سنتناول خلال الأسبوعين القادمين موضوعي الوجودية والظاهراتية .لكن لا تخلط بينهما .لقد تعرفنا على مصطلح الظاهراتية في سياق الحديث عن هيغل .

لذا ينبغي أن نتذكر أن الفينومينولوجيا منهجٌ وليست موقفاً .إنها منهج وصفي وليست نظرية فلسفية .مع ذلك، فقد تبنى بعض الوجوديين في القرن العشرين هذا المنهج الوصفي واستخدموه.

.إذن، ستكون مقدمتنا للفلسفة الوجودية من خلال جذورها في القرن التاسع عشر عند كيركغارد ونيتشه وكلاهما مُدرج في مختارات غاردنر .وأنتم ستقرأون أعمالهما هذا الأسبوع، أليس كذلك؟ كنت أتساءل عما إذا . كنت قد طلبت منكم كتابة أطروحات

ونظرًا لكثرة القراءة التي سأضطر لإنجازها، فقد أمضيتُ ثماني ساعاتٍ في قراءة امتحانات مقرري الدراسي .الآخر .والآن سأضطر لقراءة مراجعات كتبك هذا الأسبوع .قررتُ أن أمنح نفسي بعض الراحة

مع أنني أرغب في أن تكتب تلك الأطروحات، إلا أنني لن أفرض ذلك على نفسي في هذه المرحلة، لذا لن أفعل .ذلك

.لكن اقرأها .ستجدها مثيرة للاهتمام ومفيدة .سأشير إليها أثناء سيرنا في الشرح

كانت الوجودية فلسفة أوروبية إلى حد كبير .وأقول كانت كذلك، لأنها كانت بالفعل حركة فلسفية ازدهرت .في النصف الأول من القرن العشرين

وفي نواحٍ كثيرة، أصبح هذا الأمر الآن من الماضي .أميل إلى اعتبار الستينيات، بنزعتها الناشطة، بمثابة نهاية الوجوديّة .فإذا كان الوجودي المتشائم يقول إن الحياة بلا معنى، ولا غاية لها، فإن الستينيات كانت تحمل .معاني وأهدافًا كثيرة

لذا يبدو لي أن الوجودية قد شهدت انحساراً تدريجياً في ذلك السياق، ولم يتم استعادتها .مع ذلك، فإن .الوجودية ليست في المقام الأول موقفاً نظرياً، أو نظرية، أو مجموعة من المذاهب

إنها ليست في المقام الأول مدرسة فكرية، بل هي بالأحرى محور اهتمام وقلق، أي محور تركيز على الوجود .الإنساني

ليس الأمر متعلقاً بجوهر الطبيعة البشرية .هذا ما يُسمى بالجوهرانية، وليس الوجودية .إنها ليست تركيزاً .على الجوهر

لكن الأمر يتعلق بالوجود .بمشكلة الوجود الإنساني كما نختبره .ولذا فإن بعض العبارات التي صادفناها عند .وايتهيد وديوي مناسبة للغاية

تجربة ملموسة .ليست تلك التجربة المجردة التي تحدث عنها جون لوك، بل تجربة ملموسة .وفكرة أن الوعي .الذاتي هو العدسة التي يُنظر من خلالها إلى كل شيء آخر

.مناسب جداً .لأنه وجود واعٍ بذاته .وعي بالوجود في هذا النوع من العالم

هذا ما يشغل بال الوجوديين .الوجود الذي قد يكون بلا معنى أو زائفاً .والسؤال هو :كيف يمكن أن يكون هذا الوجود أصيلاً؟ كيف يمكن أن يمنح معنى؟ أو كيف يمكننا نحن أن نمنحه معنى؟ لذا، أعتقد أنه يمكن .اعتبار هذا التركيز الوجودي فلسفةً للوجود الإنساني

،التفلسف حول الوجود الإنساني .الوجود الإنساني في عالمٍ مُحطّم .ما هو شعور المرء؟ أن يعيش بوعيٍ ذاتي .في أعماق نفسه، في هذا العالم

.والأمر يتعلق بإدراك الذات في مثل هذا العالم .أماكن مهجورة .تي إس إليوت

ربما أصبح هذا الأمر شائعاً جداً هذه الأيام لدرجة أنه لم يعد غريباً .لكن هل تشعر أحياناً بالحرج أمام .الكاميرا؟ لقد تجاوزتُ هذا الشعور، ببساطة أتجاهله

.إلا الآن عندما أتحدث إليه .لكن الشعور بالحرج أمام الموت .أجل

.نعم .أتذكر عندما دفنّا حماي .نظرتُ إلى الحفرة المظلمة بعد إنزال النعش وقلت لنفسي :حسنًا، دوري قادم

.جيلي .كما ترى .الآن، إنه ذلك النوع من الوعي الذاتي الذي ليس مجرد إدراك

.لكن الوعي المشحون بالعواطف .كما ترى، لا يوجد وجود بشري واعٍ بذاته يخلو من المشاعر أو القلق

أو أي صفة أخرى من هذا القبيل .ما نسميه اليوم الصفات الوجودية للوجود الإنساني .ولذا تجد في عناوين .مختارات كيركغارد كلمات مثل الرهبة والقلق والكآبة

كما ترى، لأن هذه هي صفات كياننا الواعي بذاته .وهذا يعني أن البشر ليسوا في المقام الأول حيوانات عاقلة .تحكمها العقلانية

. تلك الرؤية المستنيرة هي الله .لسنا كائنات رومانسية تعيش في عالم مثالي .كل شيء في الجنة وردي

.لا، لقد ولّى زمن الرومانسية .إن شئت، فالوجودية هي رومانسية انقلبت إلى مرارة .لقد تعفّنت اليقطينة

أرأيت؟ الآن، ماذا ستفعل سندريلا؟ ويتفاقم هذا الشعور في المجتمع التكنولوجي .لست متأكدًا من أن .الفلسفة الوجودية كانت لتظهر قبل الثورة الصناعية

لكن في مجتمع صناعي تكنولوجي، توجد مواضيع مثل نزع الإنسانية والاغتراب .نعم، كان هذا موضوعًا رئيسيًا .عند ماركس

.حسنًا، لقد كان هو وكيركغارد معاصرين .كانا يريان أبعادًا مختلفة ويواجهان نفس المشاكل .الاغتراب

الغموض .انعدام المعنى .لأن الوجود الواعي في مجتمع صناعي مع كل شيء يضغط علينا هو عالم من .الحقائق بلا قيمة، ووجود بلا معنى، ووجود بلا جوهر

كما يقول سارتر .ويقول ماكس شيلر، وهو كاتب ألماني من تلك الفترة، أقرب إلى فينومينولوجيا منه إلى .الوجودية، على النحو التالي :نحن أول جيل أصبح فيه الإنسان إشكاليًا لنفسه بشكل كامل وشامل

في تلك الحالة، لم يعد يعرف ما هو جوهره .لكنه في الوقت نفسه يدرك أنه لا يعرف .ومع ذلك، يتوق بشدة .إلى معرفة ذلك

هل فهمت الفكرة؟ الآن، الأمر أشبه بهذا الوضع .الشعور المؤلم بالوعي الذاتي الناتج عن العيش في عالم .محطم .الأمر أشبه بهذا الوضع

لن يقدم المنهج الوجودي نظرية .لا تُقدم نظرية لحل القلق الوجودي، تمامًا كما لا تستخدم مطرقة لغسل .وجهك

.إنها الأداة الخاطئة .لا يحاول الوجودي دحض خصمه بالاستناد إلى معايير عقلانية عالمية .كلا

.هو لا يحاول تعريف الجوهر الكوني للطبيعة البشرية، كما هو الحال في التقاليد الأرسطية أو التوماوية .وبالتأكيد لا يسعى إلى تحقيق نوع من الحياد الموضوعي تجاه هذا الأمر برمته

.أترى؟ لا، بل هو يحاول وصف المأزق بطريقةٍ مُنيرة .أن يصف الموقف ويُوضحه

الفوضى التي نجد أنفسنا فيها .نحاول، إن شئت، أن نكشف ما نخشاه .لذا، نحاول وصف هذه الخصائص .الوجودية للوجود الفردي

.يكمن القلق في التركيز على الفرد ككائن يشعر بوجوده بوعي .كما ترى

موضوعٌ يحمل في طياته كلّ ما يصاحب "أنا"، الذات .كما ترى .حتى كتاب "نحن الشعب "لجيري براون .موضوعيٌّ وغير شخصيٍّ إلى حدٍّ كبير

،لأننا نفتقر إلى العمق الداخلي، إلى هذا النوع من الشعور .إنه الذات الفردية .لذا، فالمهمة وصفية .وفي هذا .أعتقد أنه من الإنصاف القول إن الوجودية تأثرت في بداياتها في القرن التاسع عشر

يتأثر بشكل واضح بكانط وهيغل، مع أن أياً منهما لم يكن وجودياً .ولكن لولاهم، أعتقد أنه من الإنصاف .القول إنه ما كان للوجودية أن توجد، على الأقل ليس بالشكل الذي نعرفه

.ربما كانت هناك دوافع وجودية سابقة لدى مفكرين سابقين .أوغسطين .باسكال

لكن ليس الوجودية التي نعرفها .تأثير كانط؟ أجل، ثورة كانط الكوبرنيكية .والتي، كما تتذكر، انتقلت من فكرة .أننا مراقبون موضوعيون ومنفصلون عن العالم، ونُخضع أنفسنا وأفكارنا لما هو عليه العالم

انطلاقًا من ذلك، الثورة، والانتقال إلى رؤية مفادها أن العالم سيتشكل وفقًا لنا، وفقًا لما نحن عليه، وما نحمله في داخلنا .وهكذا، يتجلى التركيز الكانطي على الذات المتعالية، الأنا المتعالية .وهذا ما يُفترض ضمنيًا .في أشكال الحدس ومقولات الفهم

كما ترى، فإن هذا الذات تجلب بنيتها ومعانيها الخاصة إلى العالم .وهذا النوع من المواضيع يتكرر في كتابات .الوجوديين

.إذن، تأثير كانط هنا .تأثير هيغل .نعم، الجدلية

.جدلية الوعي الذاتي المتنامي .أطروحة، نقيض، تركيب .يصبح التركيب أطروحة لنقضٍ جديد

كما ترى، هذا التطور في الوعي الذاتي .صحيح أن هيجل قد استخدم هذا الجدل في الانتقال من جوهر إلى .آخر، وهكذا دواليك .إنه جدل نظري

بالنسبة لكيركغارد، إنها جدلية وجودية .ففي واقعية مشاعرنا، ننتقل من الفكرة إلى نقيضها ثم إلى التركيب .إلا .إذا لم يكن هناك تركيب نهائي في التحليل النهائي، كما هو الحال مع سارتر

ولهذا السبب يُعدّ سارتر متشائمًا كما هو .لذا، عندما تقرأ كتاب سارتر "تجاوز الأنا "الأسبوع المقبل، ستجد .فيه فعل الوعي الذاتي في أي عالم .ليس فقط خلق المعنى، بل خلق الذات نفسها

لذا فنحن، أنا وأنت، لا شيء يُذكر .ونُعيد خلق أنفسنا، كما لو كنا، من جديد في كل فعل تفكير، أو رؤية، أو .مشاركة، وما إلى ذلك .وهذا في حد ذاته عملية جدلية

،حسنًا، ستجد أن وصف كانط لنموذج الأطروحة-نقيض الأطروحة-التوليف يعتمد على المباشرة، والوساطة ثم المباشرة، والوساطة، ثم الخطوة التالية، وهي التوليف، أيًا كان معناه .هذه المباشرة والوساطة، هذه .المصطلحات، هي سمة مميزة للكتاب الوجوديين .إضافةً إلى ذلك، نجد وصفًا فينومينولوجيًا عند هيغل

.كما ترى، المنهج الظاهراتي .هذا هو منهج هيجل .لذا ضع في اعتبارك جدلية السيد والخادم

لأن هذا النوع من الجدل حول الوعي الذاتي سيكون شائعًا .ولعل هناك موضوعًا آخر من هيغل، ألا وهو .مسألة الحرية .تذكروا أن هيغل قال إن العملية التاريخية برمتها هي ترسيخ الحرية المطلقة

إنّ تنمية الوعي الذاتي الكامل هي تجسيد مطلق للحرية .حسناً، يتجاهل الوجودي أي غائية في التاريخ، لكنه .يجد تجسيداً مطلقاً للحرية .كما ترى، حرية الفرد

ليس جزءًا من مطلق هيغلي، بل كفرد .ونتيجةً لذلك، فإنّ الحركة، بالنسبة للوجودي، هي من الوجود إلى .الجوهر .أترى ؟ من الكينونة، لا، حسنًا، الكينونة، إن كان هذا ما تعنيه بالوجود، عبر الصيرورة

أترى ؟ إنه نوع آخر من الوجود، جوهرٌ لا مجرد وجود .ستجد، على سبيل المثال، أن هايدغر يُشير إلى هذا .أي مجرد التواجد في متناول اليد كأي شيء آخر ، Verhandensein الوجود المجرد بـ

.Dasein أو، إن شئت، كـ . Verhandensein .كما ترى، لا وجود للهوية الداخلية على الإطلاق

.الوجود .هذا موجود .ها هو ذا

.مجرد شيء .على عكس الوجود .أجل، هذا هو الشيء ذو المعنى

تختلف المصطلحات من شخص لآخر، لكن التركيز ينصب على عملية تنمية الوعي الذاتي الوجودي في سبيل .إيجاد وخلق وجود أصيل للذات .حسنًا، هذه هي السمات العامة

دعوني أضيف، مع ذلك، أن هناك أنواعاً مختلفة من الوجودية، تبرز فيها بعض هذه الخصائص أكثر من .غيرها .فهناك، على سبيل المثال، من هم غير متدينين تماماً

وهناك مفكرون وجوديون آخرون متدينون .من الواضح أن كيركغارد أحد المتدينين، ونيتشه أحد غير .المتدينين .ومن هنا تأتي عينة أفكارنا

أما الشخصيات الدينية الأخرى، مثل غابرييل مارسيل، الكاتب الكاثوليكي الفرنسي، فقد شعر بالاشمئزاز من شخصية غير دينية أخرى، وهو سارتر، لدرجة أنه رفض أن يُطلق على نفسه لقب وجودي، وصاغ بدلاً من .ذلك مصطلح "فلسفة الوجود".

أو بول تيليش، اللاهوتي البروتستانتي .أو مارتن بوبر، الفيلسوف اليهودي .أما غير المتدينين هنا، فلديهم سارتر، ولديهم هايدغر.

وهكذا دواليك .الآن، هذا التمييز وحده يميل إلى إثارة تمييز آخر .لأنه في أشخاص مثل مارسيل وبوبر، على وجه الخصوص، تدرك أن المعنى، المصاحب للوجود، موجود في العلاقات.

إن بوبر هو من صاغ، بل روّج، مصطلح "أنا-أنت "الموصول بشرطة .وهو من يقول إن الكلمة الأساسية ليست "أنا"، وليست "أنت"، بل "أنا-أنت ."وأن "أنا "لا تحمل معنى إلا بمعزل عن العلاقة.

لكن تجربة الشعور بالانتماء تسبق تجربة الشعور بالفردية .وأعتقد أن هذا واضحٌ جليّ لدى الأطفال الصغار. وكذلك الأمر عند مارسيل .وبالطبع، عند كيركغارد، يتحقق الوجود الحقيقي من خلال العلاقة مع الله.

إذن، لا وجود للأصالة وحدها .وليس من المستغرب إذن أن شخصًا مثل سارتر، الذي يميل إلى النظر إلى العلاقات على أنها مازوشية أو سادية وغير دينية، ينتهي به الأمر إلى القول بأنه لا معنى لها على الإطلاق. نعم، في عمله الكبير، الوجود والعدم.

لا يتطرق إلى موضوع الحب .كلا، بل يتطرق إلى موضوع الجنس، لكن حديثه يدور حول المازوخية والسادية. لا وجود لأي علاقة إيجابية أو داعمة.

وما السبب في ذلك؟ حسناً، تبدأ فلسفته الظاهراتية في شرح ذلك ووصفه .أعتقد أن التفسير، في نهاية المطاف، ذو شقين .الأول، سيرة ذاتية.

سيرته الذاتية، التي تحمل عنوان "كلمات"، تكشف الكثير .لكن الأهم من ذلك هو أن هناك جدلية في فكر سارتر بين ما يسميه "اليقظة "و "الظهور . "فاليقظة هي ببساطة ما هو كائن في ذاته .

إنّ ما يدور حوله المرء هو ما هو عليه في ذاته .ألا يُذكّرنا هذا بكانط؟ الشيء في ذاته، الشيء بالنسبة لي؟ إنها لغة كانطية .فالأمر هو أن الفرد الواعي بذاته يهتم، نعم، بالعالم كما هو بالنسبة له.

نعم .ويُعاق باستمرار بسبب جمود العالم كما هو في ذاته .كم منكم قرأ مسرحية سارتر "لا مخرج"؟ حسنًا، ربما ستة منكم.

هيا افعلوا ذلك، أيها الباقون .كنت سأقول أيها الكسالى .هيا افعلوا ذلك !يا إلهي، ماذا كنتم تفعلون طوال حياتكم؟ ستقرأونه في غضون ساعة، إن استطعتم تحمله.

لكن كما ترى، إنها صورة لثلاثة أشخاص، امرأتان ورجل، في غرفة لا مخرج منها .أوه، اتضح أن هناك بابًا مفتوحًا .إنهم ببساطة لا يستطيعون إجبار أنفسهم على المغادرة.

إنه مشهدٌ دراميٌّ للجحيم .هذه هي الحياة الآخرة .إنهم يعيشون مع ماضيهم .

وهنا يضطرون إلى التعايش مع بعضهم البعض .يحاولون إصلاح علاقتهم .وبما أن اثنين منهم يبدو أنهما على ما يرام ، فإما أن يتدخل الثالث وينهي العلاقة، أو أن يقوم أحدهما بفعلٍ يدمر أي فرصةٍ لعلاقةٍ بينهما.

وتتضح لك صورة درامية لهذا، فالفرد الذي يريد الآخر لنفسه، يُنفيه الآخر، وهذا هو جوهره .هل فهمت؟ حتى تصل في نهاية المسرحية إلى عبارة :الجحيم هو الآخرون .حسنًا، لنكمل.

.بدون توليف L'Apursoir "نهاية المسرحية .نقيض بلا توليف .نقيض فيلم "المساء

وهذا يتناقض تمامًا مع مارسيل، الذي لديه مسرحية أخرى تضم ثلاثة أشخاص، بعنوان "رجل الله ."قس بروتستانتي في فرنسا، علاقته بزوجته ليست على ما يرام، وابنته على وشك الهروب من المنزل .هل اتضحت الصورة؟ وبينما كانت الأزمة على وشك الانفجار، طرق أحدهم الباب، فدخلت إحدى رعيته مع طفلها، وهي .في أمس الحاجة لمساعدة القس

لذا فهو يعتني بأبناء الرعية .ثم عندما يعود إلى الآخرين، يقول " :حسنًا ، الآن علينا أن نعيش من أجل أمثال .هؤلاء . "لقد قلت للتو إن مارسيل ينكر القديس

أعتقد أن "رجل الله "هو رفضٌ واعٍ لـ"لا مخرج ."فبدلاً من أن يكون "الساعي "متعطشاً للذات، هناك مفهومٌ .للعطاء، وهو أساس العلاقة الهادفة .لذا، ثمة تباينٌ مثيرٌ للاهتمام بين هاتين المجموعتين

حسنًا .لنتحدث قليلًا عن كيركغارد .بالمناسبة، أحد الشخصيات الدينية هو أرثوذكسي روسي، نيكولاس .باجاييف

إذن، ستجد هناك مجموعة متنوعة من التقاليد اليهودية المسيحية .حسناً .كيركغارد، المفكر الدنماركي الذي .عاش في منتصف القرن التاسع عشر، تلقى تعليمه في ألمانيا خلال فترة هيغل

وأعتقد أنه من الإنصاف القول إن الموضوع المحوري عند كيركغارد، والذي يُمهد، بطريقة ما، الطريق للفلسفة الوجودية اللاحقة، هو موضوع بلوغ الإنسان مرتبة الإنسان .وهو، بالنسبة لكيركغارد، بلوغ المسيحية .ولكن السؤال المطروح، بطبيعة الحال، هو :ما معنى أن يكون المرء إنسانًا في هذا العالم؟ ونجد .كيركغارد ينتقد قصور كلٍّ من مفهوم التنوير للإنسان ومفهوم الرومانسية للأشياء

.التنوير والرومانسية لا يكفي أيٌّ منهما .لسنا حيوانات عاقلة؛ ولا نرتبط بالدرجة الأولى بالأشياء الخارجية .لسنا مفعمين بروح الإبداع، وهذا أمرٌ رائعٌ حقاً

لا، تلك الصور مجرد تفاؤل زائف لا أساس له .بل يتحدث عن مسارين لاعتناق المسيحية .وقد تم تطوير ."هذا الأمر بشكل منهجي في كتابه المعنون "خاتمة غير علمية

يحمل هذا العنوان شيئًا من سخرية أسلوبه المعهودة .يبلغ عدد صفحاته حوالي 400 صفحة، وهو بالكاد .يُعتبر خاتمة .غير علمي، على أقل تقدير

كما تعلم، ما الذي سيستند إليه الوجوديون من علوم القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على أي حال؟ ما الذي ستكشفه هذه العلوم ؟ وهكذا دواليك .لكن المسارين اللذين يتحدث عنهما لاعتناق المسيحية هما المسار .الموضوعي والمسار الذاتي

أترى ؟ الآن، المسار الموضوعي هو مسار اللاهوت الطبيعي، أو مسار الأدلة التاريخية .واعتراضه على ذلك .هو أنه متعدد الجوانب

. أحدها هو تردد العقلانيين، لأنك تعلم كيف تسير الأمور مع الحجج والأدلة، فهناك حجج مضادة

لذا، عليك دائمًا الرد على الحجة المضادة .ثم هناك حجة مضادة للحجة المضادة ، وعليك الرد على تلك الحجة المضادة للحجة المضادة .ثم هناك حجة مضادة ، فأنت ترد على الرد على الرد على الرد على الحجة المضادة .

وهكذا دواليك .ودائماً ما يكون هناك شيء آخر يجب القيام به .هذا يذكرني بصديق لي كان ينوي في الخمسينيات من القرن الماضي كتابة كتاب صغير حول موضوع معين.

وظل يقول :حسنًا، هناك شيء آخر سيصدر، مقال آخر في مجلة لم أطلع عليها .وهكذا أجّل الأمر حتى ذلك الحين .والآن يبلغ من العمر 92 عامًا.

لقد تقاعد، ولم يُكتب الكتاب أصلًا ، كما ترى .أجل .حسنًا، كيركغارد يرى ذلك، كما ترى.

هذا هو ميل الباحثين الجرمانيين، وتحديدًا الباحثين الألمان في القرن التاسع عشر .أتذكرون تلك المقدمة الألمانية المكونة من ثلاثة مجلدات لكتاب "الفيل"؟ إذن، هذا المسار الموضوعي لا يؤدي إلى أي نتيجة ، فهو لا ينتهي أبدًا.

ويقول كيركغارد إن هذا يعود، أولاً، إلى افتقاره لأي نقطة انطلاق مطلقة، أي إشارة مباشرة إلى ديكارت .وثانياً، إلى قدرة منطقه على التعامل مع المفاهيم الكونية، لا مع الوجود الفردي .تذكر أن المنطق الاستنتاجي يجب أن يجب أن يكون هناك مصطلح موزع عالميًا مرة واحدة على الأقل في القياس المنطقي إذا كان هناك أي ارتباط منطقي بين المقدمات.

إذن، المنطق التقليدي ليس منطق الفرد، ولا منطق الفرد الفريد، ولا منطق الموقف الفريد .بل إن المسار الموضوعي، بالإضافة إلى ذلك، يحرمنا من الشغف .أجل، العقل الهادئ، المتزن، المستنير، كما تعلمون، يحرمنا من الشغف الذي وحده يغذي الإيمان والحب والأمل.

ستجد، على سبيل المثال، في الصفحة 297، فقرةً يُشير فيها كيركغارد إلى إمكانية وجود نظام منطقي. بالتأكيد، هناك العديد من الأنظمة المنطقية الممكنة .الكثير منها جميعها، مثل أنظمة سبينوزا، وليبنيز، وهيغل، وديكارت.

النظام المنطقي ممكن، أما النظام الوجودي فمستحيل، كما ترى، لأن حقائقه الكونية لا تستطيع إدراك حقيقة الوجود الفردي المراوغة .من جهة أخرى، يختلف المسار الذاتي، فهو المسار الباطني، الذي يستجيب بشغف لله في المسيح حين يواجهنا .بمعنى آخر، بينما يقول المسار الموضوعي :لا أستطيع إثبات وجود الله، أو لا أستطيع إثبات التجسد، أو يقول :يبدو أن هناك تناقضًا ما في الوجود الأبدي في الزمان.

كيف يُعقل ذلك؟ سترى .المسار الذاتي يستجيب بشغف الإيمان والحب الممتن .سترى.

وهذا هو معنى أن تصبح مسيحياً .والآن، انتبه لهذه المصطلحات .هناك مواضع يتحدث فيها عن الحقيقة باعتبارها أمراً ذاتياً.

انتبه لهذا الأمر .هو لا يقصد أن الأمر يقتصر على ذهنك فقط، وأن الاستخدام الشائع للذاتية غير دقيق .هو لا يقصد أنها نسبية.

،لأنه يستخدم مصطلحي الموضوعي والذاتي لوصف علاقة المرء بالله أو بالحقيقة .سترى ذلك .أو بتعبير أدق يستخدم الموضوعي لوصف علاقتك العقلانية بالحقيقة، علاقة موضوعية، تقيس مدى ما تبقى لك من .معرفة، وما إلى ذلك

،ويستخدم كلمة "ذاتي "للحديث عن علاقة، لا بالحقيقة، بل بالله نفسه .ركّز هنا على العلاقة الشخصية :بينما هنا على منطق اللاهوت الطبيعي .هل ترى الفرق؟ حسنًا، كم منكم لديه غاردنر معه؟ شعار الكشافة .كن مستعدًا

.حسنًا، سأقرأ لك .لذا سأقرأ لك من الصفحة 302 .ويمكنك إعادة قراءتها بنفسك لتفهمها بشكل أفضل

عندما يُطرح سؤال الحقيقة بطريقة موضوعية، يتجه التأمل بشكل موضوعي نحو الحقيقة كموضوع .302 .يرتبط به العارف .وينصب التركيز على سؤال ما إذا كانت هي الحقيقة

إذا كان الشيء الذي يرتبط به الفرد هو الحقيقة، يُعتبر الفرد في الحقيقة .ولكن عندما يُطرح سؤال الحقيقة من منظور ذاتي، فإن التأمل يتجه ذاتيًا ، أي بكل ما فينا من باطنية، نحو طبيعة علاقة الفرد .وإذا كان نمط .هذه العلاقة هو الحقيقة ، فإن الفرد يكون في الحقيقة حتى لو كان مرتبطًا بما ليس صحيحًا

بمعنى آخر، قد تُسيء فهم بعض الأمور وتكون مخطئًا .لكن العلاقة الذاتية قد تظل قائمة .لذا يتحدث إذًا .عن المسارين الموضوعي والذاتي

ويشير إلى أن الأسلوب الموضوعي يركز على ما يُقال، بينما يركز الأسلوب الذاتي على كيفية قوله .والآن، فكّر .في طريقتين يمكنك من خلالهما ترديد قانون الإيمان الرسولي

أؤمن بالله الآب القدير، خالق السماوات والأرض، وبيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربنا، المولود من مريم .العذراء، وهكذا .الآن، يقول الموضوع :أؤمن أن كل هذه القضايا صحيحة .ويقول الذات :يا رب، أؤمن

.أؤمن من صميم قلبي .إذن، لديه هذا التعريف للحقيقة، الذي يُصاغ بطريقة ذاتية باعتبارها شكًا موضوعيًا .صحيح أنك لم تثبت ذلك منطقيًا بيقين تام

إنه يتعارض مع الأسس الجوهرية .شك موضوعي متجذر في عملية استيعاب لأعمق المشاعر الداخلية .هذه .هي الحقيقة الأسمى التي يمكن أن يبلغها أي فرد موجود

كأنّ نصّه هو الرجل في الأناجيل الذي قال :يا رب، إني أؤمن، فأعن ضعفي في الإيمان .أي أنني لا أملك يقيناً .منطقياً، وهذا أمرٌ آخر .لكنني أؤمن إيماناً راسخاً

أما معظم أعمال كيركغارد الأخرى، فهي تأملات في هذا الموضوع .ما هي هذه العلاقة العاطفية؟ كيف ،سنصفها وصفًا ظاهريًا؟ وهذا ما سنتناوله في المرة القادمة .إنها تتضمن مفاهيم مثل الإيمان، والحب .والكآبة، والخوف، والمرض، وما بعد الموت، وما إلى ذلك

.لذا سنستلمه من هناك يوم الأربعاء